

العلوم

ازداد ، أفترون الشعر في أعين الناس ولا ترون الخشبة في عيونكم ، على أنه مقدار حقير ذلك الذي تمتصه في الوجبة الواحدة ولنا في الطعام ذوق الأعزة الكرام ، فنحن نغاف دم المريض وتقرز من أجسام الموتى فنفارقها مع الحياة .

واحتقرتمونا لصغر أجسامنا وكبر أجسامكم فان فاتنا الجرم الكبير فقد أصبنا العدد الكثير ، فالأثني منا لا تبلغ اليوم الثامن بعد افراخها حتى تلد ثم تلد ثم تلد ، وهي لا تلد واحدا أو اثنين في العام كما تلدون وإنما تبيض في المرعى الخصب عشا كل يوم ، فان عاشت الأثني أربعة أسابيع فقد تبيض مائتين من الصبيان (١) ، وان امتد بها العمر الى أرذله فعاشت ستة أسابيع فقد تبيض ثلاثمائة بيضة ، والبيضة من بيضاتها تلبث السبعة الايام أو الثمانية ثم تفرخ ، فانظر الى العدد الكبير من الخلف الصالح الذي تخلفه الأثني منا قبل مفارقتها هذه الحياة الفانية . أنا بالطبع اثني شيخة أكاد استكمل الثلاثين ربيعا ، ومارباعتنا الا أياما ، نسلت من الابناء والاحفاد مانسلت ، ولكني انسل ولا أتمهد لنسلي ، وكل ما أفعله ان أتخير لهم الموضع الامين ، فأنا أبيضهم على كل شعار خشن ألقاه ، وأبيضهم على فتائل الملابس ولا سيما حيث يخاط اللفاق بالفاق ، ليكون لهم معتمد عليها وفي دروعها ستر من عصف الزمان وأبيضهم على الاشعرة دون الاثر حتى اذا أفرخوا كانوا من طعامهم قاب خطوات من خطواتنا ، ومن الدفء اللازم لافراخهم على بعد قامة من قاماتنا ، فنحن مثلكم حاجتنا للدفء لا تقل عن حاجتنا للطعام ، وأوفق الحرارة التي تبيض فيها هي مادون حرارتكم بدرجتين ، والدرجات التي تملو على الستين تهلك بيضنا ، والدرجات الواطئة تعطل افراخه ، فاذا هبطت الى مادون ٢٢ درجة امتنع افراخه بتاتا .

وسواء ارتفعت الحرارة أو انخفضت فيبيضا لا صبر له على البعد عن أجسامكم طويلا ، فان رمى به الحظ العائر الى ملابس

(١) هي السهامة بانعامية «سبان» وهو بيض القمل

حديث قملة عجوز

للدكتور احمد زكي

الاستاذ بكلية العلوم

لا يلذلكم معشر البشر أن نتحدث اليكم نحن معشر القمل ، لاننا في أعينكم شارة الاقدار وظل الأوساخ ، وتلك قذيفة لا تقوم على حجة ولا يدعمها برهان ، فنحن لا نتغذى الا من دمائكم ، ولا نرتوى الا من ثغورثنتبها في جلودكم ، وسواء لدينا الجسم القدر والجسم النظيف ، وربما كان الجسم النظيف أحب الينا ، لأن مثاقب القوت تكون عدئذ أقرب إلينا ولكن صاحب الجسم النظيف لا يعطينا المهلة للحياة فهو ينير ملابسه المرة تقبها المرة ، فيحول بذلك بيننا وبين موارد أرزاقنا فنموت جوعا في يومين وقد نحبي إلى سبع ، لاننا في طيات هذه الملابس نتخذ منازلنا ولا نخرج عنها إلى الجسم إلا طلبا للقوت ، فاذا أصبناه عكفنا راجعين اليها .

وقلم أن القمل سبب لأمراض قاتلة كالتيفوس ، والحق أننا لا نخلق المرض ولا يتبع الشر فأصول هذه الأوبئة فيكم وعنكم نأخذها في الدم الذي نستقيه منكم ، وبالرغم من حينا لمساقط رؤوسنا وأفتنا للجسم الذي نشأنا عليه وترعرعنا ، تضل منا أحيانا أفراد فتتقل غير واعية من رجل مريض إلى رجل سليم لا سيما في الزحمة حيث تلاقى المذاكب وتتلاصق الثياب ، فاذا همي وردت منهله العذب لوثته ، ما حلت من المنهل الأكد ، فترون من هذا أننا لا نخلق السوء وإنما نسوي بينكم في الاسواء وأهميتونا المتطرفة لاننا لا نستطيع هضم كل طعام كما تستطيعون ، وليس لنا جهاز هاضم راق كالذي به تهضمون ، فأنتم تهضمون لنا الغذاء ، فنمتصه منكم مهضوما في الدماء ، ولت شعري أي سبة في هذا أوارأ أفلسم تتطفلون على الشاة والبقر و صنف الطير والنبات الحى فزرد دونها كلها

خلعتموها فانه يصابر شهرا وبعض شهر رجاء أن تعودوا
فتلبسوها ويعود هو الى أفرأخه ، فان لم تفعلوا فالويل لدرارينا
فانهم يهاكون يا كبدى ولم ينعموا بخطوة واحدة على جلدكم
الوطىء ولم يستمتعوا بقطرة من شرابكم المرىء

والفرد منكم معشر البشر عمر طويل موفور، والفرد منكم معشر
القمل عمر قصير منقوص ، إلا أن حظنا من الزمن مجموعين مثل
حظكم ونصيبنا من قديمه وحديثه مثل نصيبكم ، نطاولكم في القدم
ونسكاكم فيما طويناه جميعا من مراحل الازل ، فان كانت نظفتكم
قديمه ففعل بيضنا أقدم ، وسنساركم ان شاء الله على حذاء في
مجاهل الابد ، فما دام فيكم الجهل والفقر بقدر كائننا ما كان
فرفتنا لن تنفصم عراها باذن الله ، فالجهل والفقر لا بد دائما
فيكم دوام الانانية والفردية بعون ربنا وربكم تقدست أسماؤه
نعم ربنا وربكم ، فان لنا مكانا في الخليقة مثل مكانكم ،
فا الخليقة إلا قبائل وبطون وافخاذ جمعها أصل واحد ، وفرقت
بينها اجواء مختلفة وبيئات متباينة وحظوظ من العيش متفاوتة ،
فنحن وكثير من احياء البحار كالاربيان Lobster وأبى جنبو
والجنبرى قبيل واحد ، ولكنهم اختاروا الماء واخترنا الأرض
فكان منا النحل والصرصور والجراد والبق وعدد عديد من
الاجناس يبلغ المليونين لم يتعرف علماءكم منه غير مائتين وخمسين
ألف . فقبيلنا نحن ابناء الحشر في قبائل الاحياء اكبر قبيل ،
واقسمنا بعد ذلك بطونا ، واقسمت البطون أفخادا حتى بلغ
التقسيم اليانا نحن عشائر القمل ، ومنا عشائر تعيش على الطير
تقرض ريشه ، ومنا عشائر تعيش على الحيوان كالكلب والانسان
تمتص دمه ، وتستوطن اجسامكم يا سادة الحيوان ثلاثة اجناس
منا ، جنس يستمرىء جذوعكم واطرافكم ، وهو اكبر الاجناس
وأنا المتحدثة اليكم منه ، وجنس يجب المسكن الاعلى والمربق
الاسنى فاخترار رؤوسكم ، وجنس استأثر بمواضع العفة منكم .
نحن الثلاثة الاجناس نعيش في كنفكم ووفير كرمكم ، نستجدي

اجسامكم وهي لا تعرف المنع ، ونستحلب دماءكم وعادتها العطاء ،
فتشكل خلقنا وفقا لهذا العيش اللين والنعمة الميسورة ، ففقدنا
أجحتنا لما فقدنا الحاجة الى التنقل ، واشتدت ارجلنا وقصرت
لتمسك بشعورك وتلصق اشد التصاق بجلودكم وبفتائل ثيابكم
ومن ذا الذى لا يستمسك بالمرعى الخصب والرزق القريب ،
واستحالت افواها فصارت قادرة على الثقب والمص ، ولنا قناة
هضمية ودورة دموية وجهاز للتنفس وجهاز عصبي ، كلها
بقدر بساطة حاجتنا ، ولنا عينان كبيرتان في مقدم رأسنا ، والى
جانبيهما قرنان نستهدى بهما ، ويلى الرأس صدر يحمل من الارجل
ثلاثة ازواج باطرافها مغالب كالابر إلا انها تعرف كيف تترفق
في السير عليكم ، ويلى الصدر منا بطن كبير هو كل ما بقى منا .
وعلى هذا المثال يتقسم الحشر جميعه ، وتترأى بظاهرها تقاطيع
حلقية كأنما ضم خاتم الى خاتم الى خاتم ، ولا غرابة في هذا فين
قبيلنا وقبيل الديدان وشائج وأرحام .

وتفتنتم يا اهل المروءة والحنان في طرق ابادتنا . كنتم تبيدوننا
بالماء الساخن والصابون ففطنتم الى ان كثيرا منا يفتنون
بأرواحهم والى انكم ان أعدتم بذلك البالغين منا فقد فاتكم ان
تعدمو الصئبان ، فخلطتم الصابون بالجاز وبئس ما فعلتم ،
فالجاز من اسم السموم لنا ، يموت نحن ويبيضنا اذا غمسننا دقيقة
فيها ولا نستطيع مقاومة بخاره غير ثلاثين دقيقة . وهذا كم سوء
طالعنا الى مواد اسم وافعل من الجاز يموت على الفور نحن ويبيضنا
ان تبللنا بها ونعدم بعد ٥ دقائق في استنشاق أبخرتها ، ولكن
يعزينا أنها ليست في متناول كل أحد منكم لندرتها ، ولغلاظها .
على أنه لا ملامة عليكم ولا تثرىب في ذلك ، فكلنا يطلب العيش
والحياة ، فأنتم تسعون للبقاء ونحن نسعى للبقاء ، والحرب بيننا
سجا ، والحرب بين اجناس الخلائق سجال كذلك ، جنس يقاتل
جنسا ثانيا فيقتل منه ، وجنس ثان يقاتل جنسا ثالثا فيقتل منه ،
وجنس ثالث يقاتل الجنس الاول فيقتل منه ، فهى حروب في
دوائر ، وكل مادار في دائرة فلا انتهاء له ولا انقضاء ، وسبحان
راسم الدوائر ذى الخلود والبقاء

* من المستحضرات كثيرة النفع التي استخدمت في جيوش الحرب
الكبرى مستحضر يصنع بتسخين ثلاثة أرتال من الصابون السهل الارضاء
بربع لتر من الماء وبعد ازاحته من على النار يخلط بخمسة أرتال ونصف
من الجاز ثم يضاف الى الحاصل ٢ ونصف في المائة من وزنه من الكريسول
وعندئذ يستحم به كالصابون . اما المواد شديدة الفعل المشار اليها فركبات كوروية
من مشتقات عضوية كالميثان والايثان وتستخدمه ارام .

